مركز شاف CENTER SHAF

القضايا العربية والأفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي

Türk düşünce ve medya merkezlerinde Arap ve Afrika meseleleri

القضايا العربية والأفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي

العدد السابع

أحمد محمد فهمي

باحث متخصص في الشأن التركي

مقدمة:

تشهد المنطقة العربية والإفريقية تحولات وتحديات هائلة على المستوي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مما يؤثر على مجريات الأحداث والمستجدات في هاتين القارتين المهمتين، وتعد تركيا من الدول الناشطة بشكل متزايد في هذه المنطقة، وهي دولة ذات نفوذ إقليمي متزايد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتسعي جاهدة لتعزيز وتعميق العلاقات مع دول المنطقة.

وتعتبر متابعة القضايا العربية والإفريقية في مراكز الفكر والإعلام التركي أمرًا ذا أهمية بالغة، إذ تعكس هذه المنصات الآراء والمواقف التركية المتعلقة بالشأن العربي والإفريقي، وسيتم التركيز في أعداد هذا التقرير على مواقف تركيا الرسمية والشعبية تجاه هذه القضايا.

وفي العدد السابع من هذا التقرير، فسيتم التطرق الى **المقاربة التركية تجاه الحرب في قطاع غزة وجهود الوساطة (الجزء الثاني)**، والتي تركز على جهود الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وفي إطار المحادثات الجارية حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، الى إيجاد مكان لتركيا بتقديم رؤية تعكس ريادة بلاده في التوسط وتشكيل آفاق جديدة لتحقيق السلام، انطلاقًا من التزام تركيا بتحقيق الاستقرار وحل النزاعات، وكذلك الحفاظ على سلامة الدول المجاورة، مثل لبنان والعراق وسوريا، من أي تهديدات قد تنشأ نتيجة للتصعيدات العسكرية الإسرائيلية في المنطقة.

(١) القضية الفلسطينية بعد أحداث غزة: الحاجة الى معايير جديدة للأمن والسلام[١]

من المؤكد أنه سيتم وضع معايير جديدة لديناميكية السلام والحرب على جدول أعمال أي محادثات مستقبلية حول القضية الفلسطينية، وهنالك الآن بالفعل حديث عن مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، يتم الترويج له من الصين هذه المرة.

وقدم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان من جانبه عرضًا لمبادرة سلام عامة مع أطراف جديدة إقليميًا ودوليًا، على عكس محادثات السلام السابقة، لأن عملية طوفان الأقصى أعادت آليات هذا الصراع الى المربع الأول. واليوم، إذا جرت أي محادثات، فالمقاومة الفلسطينية ستكون طرفًا مؤثرًا في أجندتها وأهدافها، على عكس ما حدث في مدريد بإسبانيا عام ١٩٩١ والتي أدت الى اتفاقيات أوسلو ١٩٩٣ والتي ولدت ميتة، ومحادثات كامب ديفيد الثانية عام ٢٠٠٠ بين الطرفين، السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

فقدت الولايات المتحدة مصداقيتها في هذه الحرب، وأظهرت إدارة الرئيس بايدن دعمًا غير مشروط لإسرائيل بكل الوسائل، وهذا هو الموقف غير المسبوق لواشنطن في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والصراع الإسرائيلي العربي بشكل عام.

وبالتالي فإن الموقف الأمريكي لن يكون هو نفسه الذي كان عليه في عمليات السلام السابقة سواء على المستوي الثنائي، أو المتعدد الأطراف، مثل ما يسمي باللجنة الرباعية الخاصة بالشرق الأوسط، والتي تسمي برباعية مدريد، التي تضم الدول والمنظمات الدولية المشاركة في الوساطة في عملية السلام (الإسرائيلية - الفلسطينية)، وهي والولايات المتحدة وروسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وتأسست هذه المجموعة في مدريد عام ٢٠٠٢، في إشارة الى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١.

لكن الإدارة الأمريكية ما زالت تعتقد أن بإمكانها الاستمرار في استخدام نفوذها في المنطقة، وكأن السابع من أكتوبر الماضي لم يهز سياسة المنطقة وجيوسياستها. في السابق، لعبت الولايات المتحدة

[١] مركز دراسات الشرق الأوسط، متاح على: https://2u.pw/V7U3VXF.

دور الوسيط الحقيقي في ظل إدارة "جيمي كارتر" التي أدت الى اتفاق كامب ديفيد في عام ١٩٧٩ بين المصريين والإسرائيليين، وفي وقت لاحق دفعت إدارة جورج بوش الأب من أجل مؤتمر مدريد للسلام في عام ١٩٩١، وكذلك فعلت إدارات الرئيس بيل كلينتون في عام ٢٠٠٠ وباراك أوباما في عام ٢٠١٤. لعقود من الزمن، كان المفاوضون الفلسطينيون من السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، و"المعتدلون" العرب، يحبسون أنفاسهم إزاء أي إحراج يصدر من جانب إسرائيل، حتى اندلعت عملية طوفان الأقصى، التي شكلت صدمة عسكرية وسياسية كبيرة للقادة العرب، ولرؤيتهم تجاه إسرائيل، وقلبت هذه العملية طاولة المفاوضات "ذات الساق الواحدة" بين السلطة الفلسطينية والإسرائيليين رأسًا على عقب من جهة، ومن جهة أخري أوقفت قطار التطبيع في محطة غزة.

وهذا من شأنه أن يؤدي الى ظهور فريق مفاوضات فلسطيني جديد على الأرض في أعقاب معركة غزة، وعملية طوفان الأقصى ستفرض إستراتيجية ونبرة تفاوضية جديدة، وهذا من شأنه أن يثير التساؤل حول الدور البارز للمقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج، ومع ذلك فإن زعماء حماس والجهاد وقوي المقاومة الفلسطينية اليسارية في غزة ظلوا يشككون في شرعية الرئيس محمود عباس لقيادة أي مفاوضات، وهكذا انبثقت المعادلة العسكرية والسياسية الجديدة من عملية طوفان الأقصى.

وفي السياق نفسه، تتعارض الفرضيات المحيطة بأي مفاوضات مستقبلية مع رؤيات القوي السياسية الرافضة والتيارات الدينية المتطرفة في المعسكر الإسرائيلي، وكذلك المتشككين من أصدقاء إسرائيل في المنطقة وفي العواصم الغربية.

إن معركة غزة لن تسمح لفريق المفاوضات الفلسطيني الجديد بقبول الأمر الواقع للفوضى في المنطقة، والنهج الديناميكي للوضع الراهن الدائم الذي تتبعه إسرائيل في التعامل مع معايير وأجندة المفاوضات مع السلطة الفلسطينية. وبالتالي، سيكون لمعركة غزة تأثير مباشر على الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، مما سيضع نموذجًا جديدًا في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يمليه أداء المقاومة الفلسطينية في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، وليس في غزة فقط، كما هو الحال في إسرائيل.

ودأبت وسائل الإعلام والنقاد الغربيون على تقديم الصراع لمشاهديهم كما لو كان معركة عرضية "مملة" بين حماس وإسرائيل، فقد غيرت عملية طوفان الأقصى معادلة إدارة الأزمات في الصراع، ولم تعد تتكيف مع الإستراتيجية العالمية للأنظمة العربية المبنية على معطيات عام ١٩٦٧، ومبادرة السلام في بيروت عام ٢٠٠٢ التي لم تعد ذات صلة بقرارات قمة جامعة الدول العربية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ولا مع ما يسمي بـ"اتفاقيات السلام"، وعملية "اتفاقات إبراهيم".

واليوم، ظهرت جهات فاعلة جديدة من الجانب الفلسطيني، واتخذت موقفًا جديدًا: إنه ليس "صراعًا" بين الأنظمة الإسرائيلية والعربية، بل هو صراع (إسرائيلي - فلسطيني) حصريًا، نتيجة إستراتيجية الانتظار ومزيدًا من الانتظار، وغياب إستراتيجية عالمية مشتركة من الأنظمة العربية تجاه المقاومة الفلسطينية، والقضية الفلسطينية بشكل عام.

(٢) ردود فعل متزايدة على إسرائيل ودبلوماسية السلام التركية[٢]

الجملة التي تلخص الوضع الحالي على أفضل وجه هي "غزة تغرق.. ويبدو أن العالم فقد إنسانيته"، هذه الصرخة هي جملة من بيان المفوض العام للأمم المتحدة لإعادة الإعمار فيليب لازاريني، وبطبيعة الحال فإن القصف والحصار الإسرائيلي العنيف هو الذي يخنق غزة، ويثير موقف إسرائيل الذي صم آذانه عن الدعوات الى "عدم قتل المدنيين والسماح بالمساعدات الإنسانية"، ردود فعل متزايدة، ونهج المجتمع الدولي تجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني آخذ في التغير.

إن نهج إسرائيل المحتلة، الذي فعل في الماضي ويحمل الآن جميع سكان غزة المسؤولية عن هجوم حماس يقترن بالانتقاد، حيث انتقدت روسيا والصين حقيقة أن ما تفعله إسرائيل هو الآن "عقاب جماعي" للفلسطينيين، كما قام الزعيم الروسي بوتين بتشبيه الحصار على غزة بـ"حصار

[٢] مركز "سيتا" للدراسات، متاح على: https://2u.pw/ac6KxX9.

لينينغراد" خلال الحرب العالمية الثانية، كما أثرت الانتقادات المتزايدة على خطاب الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي أعطي إسرائيل تفويضًا مطلقًا.

رد الفعل الضميري المتزايد للمجتمع الدولي، واحتمال فشل العملية البرية الإسرائيلية، وإشعال حرب إقليمية مع تورط حزب الله في الصراع، وقتل الفلسطينيين الى درجة تضع القادة العرب في موقف صعب أمام شعوبهم. ومع ذلك، إذا تذكرنا أن الرئيس الذي اعتاد أن يقول "أنا صهيوني" في الماضي ووزير الخارجية الحالي (بلينكن) قال "أنا هنا كيهودي" خلال زيارته لإسرائيل، فإن الخطاب الأمريكي عن الدولة الفلسطينية ما زال ضعيفًا جدًا وشكليًا، فالعالم كله يعرف أن هناك دولة واحدة فقط يمكنها وقف مذبحة إسرائيل للمدنيين وتقديم المساعدات الإنسانية، وهي الولايات المتحدة، وقلق الولايات المتحدة الآن هو منع توسع الصراع وفشل إسرائيل، ولم يتجاوز البعد الإنساني لخطابه.

وباعتبارها الدولة التي تبذل أكبر قدر من الجهود من أجل النظام والاستقرار والأمن والتطبيع في المنطقة، تقوم تركيا بدبلوماسية استثنائية، وتتحدث الى كل جانب وكل بلد مؤثر، كما أنها يعمل بشكل متواصل لإنقاذ الرهائن والتوسط، ومجرد مقارنة سياسات الولايات المتحدة وإيران في هذا الصراع الأخير مع تركيا يقول الكثيرون إن دبلوماسية السلام التي تنتهجها أنقرة هي انعكاس لسياسة جديدة بدأت مع الوباء وتستمر مع حرب أوكرانيا والآن مع الصراع (الإسرائيلي - الفلسطيني).

(٣) الفرق بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي[٣]

من أجل وقف هذا الاتجاه المأساوي، يقوم الرئيس أردوغان بحركة دبلوماسية مكثفة للغاية، وينتقد أردوغان النهج الأمريكي تجاه الأزمة ويحشد القوي الإقليمية ويطلب من إسرائيل التخلي عن الحصار والقصف، في الوقت الذي يُقال فيه إن النظام الدولي يتجه نحو التعددية القطبية، فإن حقيقة أن الولايات المتحدة لم تفعل شيئًا لوقف الصراع (الإسرائيلي - الفلسطيني) ، بل على العكس من ذلك، سمحت بانتهاك قوانين الحرب وحقوق الإنسان وتشير الى أزمة سيكون لها آثار طويلة الأجل، ولا يقتصر الأمر على الفشل الذريع الجديد لـ"الدور القيادي العالمي" المزعوم لإدارة بايدن، ولكنه يعزز أيضًا أساس الأفكار السامة التي ستغذي التيارات والمنظمات المتطرفة المعادية للغرب لعقود.

واشنطن، التي لم تفعل شيئًا من أجل حق فلسطين المشروع في إقامة دولة كما أكدت قرارات الأمم المتحدة، تغذي بيئة تصبح فيها دول مثل الصين وروسيا وإيران أقوي من خلال عدم إيقاف إسرائيل.

إن موقف إدارة بايدن، الذي يركز على السياسة الداخلية، يضع حلفاءها في العالم العربي والإسلامي، وكذلك الدول التي تطبع العلاقات مع إسرائيل، في موقف صعب.

وهنا يأتي دور الاختلاف التركي في المقدمة، فإن دبلوماسية السلام التي ينتهجها الرئيس أردوغان في الصراع بين إسرائيل وحماس تقدم مرة أخري مثالًا للعالم، كما فعل في الحرب في أوكرانيا، يظهر أردوغان مرة أخري قيادة رائدة.

في بيانه الأول، انتقد أردوغان قتل حماس للمدنيين وحث الأطراف على ممارسة ضبط النفس والامتناع عن تصعيد الصراع، وبعد الحصار والقصف الإسرائيلي العنيف الذي قتل المدنيين، دعا

[٣] مركز "سيتا" للدراسات، متاح على: https://2u.pw/KqhbD99.

إسرائيل الى التصرف كدولة، وليس كمنظم، وفي الوقت نفسه، يتفاوض أردوغان مع جميع الأطراف لوقف القتال وإطلاق سراح المدنيين.

الولايات المتحدة، التي ما زالت في موقع قوة عظمي، لا تمنع إسرائيل من الوقوع في طريق مسدود للردع مع صدمتها الأمنية الثقيلة. ومع ذلك، مرة أخري، فإن معظم العالم متحد في الرأي الذي أكدته أمس جميع الأطراف التي لديها مجموعة في الجمعية الوطنية الكبري لتركيا: لن يكون هناك سلام وأمن في منطقتنا ما لم تكن هناك دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

(٤) تركيا لن تسمح لواشنطن وتل أبيب بنقل حروبهما الى سوريا ولبنان[٤]

يتجه نظام الفصل العنصري الإسرائيلي وقواته العسكرية نحو نشر حربه الى جيرانه، وقد بدأ نظام الرئيس الأمريكي جو بايدن محرض إسرائيل وشريكها في الجريمة، بالفعل في تحريك الدّفة وتمهيد الطريق لذلك الهدف، بعدة ضربات في سوريا والعراق.

وقد شنت الولايات المتحدة عدة مجموعات من الضربات هذا الشهر على منشآت مرتبطة بإيران ردًا على الهجمات المستمرة على القوات الأمريكية في العراق وسوريا، وشنت طائرات حربية إسرائيلية غارات جوية على طول الحدود مع لبنان، مدعيةً أن حزب الله المدعوم من إيران هاجم عدة مواقع للجيش الإسرائيلي، وقالت إسرائيل إن مدنيًا إسرائيليًا قُتل عندما أصاب صاروخ مضاد للدبابات أُطلق من لبنان، مركبةً بالقرب من مستوطنة يفتاح في الجليل الأعلى، وقصفت إسرائيل أيضًا "أصولًا في سوريا تابعة للجماعة المسؤولة عن إطلاق طائرة مسيرة على مدرسة في إيلات"، ولم تحدد إسرائيل كالعادة، المنظمة أو الجماعة التي كانت وراء هجوم الطائرات المسيرة على إسرائيل أو الأهداف، إن وجدت.

وأنا أتساءل هنا حول هجمات ٧ أكتوبر، إذ لم يتم تسجيل أو التحقق من الوفيات المعلن عنها في المستوطنات الإسرائيلية من قبل أي مصادر مستقلة، بما في ذلك أولئك الـ ١٤٠٠ إسرائيلي ملحد

[٤] صحيفة "ديلي صباح" التركية، متاح على: https://2u.pw/nVUGIbq.

الذين قُتلوا في بعرس "ونير أوز ورعيم"، حيث تستغرق جنازاتهم أسابيع إن لم يكن أشهر، ناهيك عن الطقوس المطلوبة للصلاة والتشييع لليهود المتدينين.

كذلك يشمل التساؤل عدد عناصر كتائب القسام التي تسللت الى المنطقة المحتلة، إذ كانوا بحسب إعلان إسرائيل المبكر "نحو ٢٠٠"، وفي الأسبوع الماضي ارتفع العدد الى ٢٠٠٠، وكم عدد طلقات الذخيرة التي كانت بحوزتهم؟ أما النقطة الأخيرة في هذه القضية فهي أنه حتى الأرقام الواردة في الحسابات والخرائط الأكثر تفصيلًا لتلك الغارة المشؤومة في ٧ أكتوبر، لا يمكن أن تصل الى ١٤٠٠، ولكن هذه كلها مجرد تساؤلات جانبية في الوقت الحالي.

تصر وسائل الإعلام الغربية على الإشارة الى أن الصراع (الإسرائيلي – الفلسطيني) يمكن -ولا بد أن يؤدى- الى إثارة الاضطرابات في جميع أنحاء العالم العربي. فعلى سبيل المثال، تساءلت مجلة الإيكونوميست عما إذا كان (أو متي) سيؤدي الصراع الى إثارة الاضطرابات في جميع أنحاء العالم العربي، وتعتقد المجلة أن مثل هذه الحرب ستتسبب بعدم الاستقرار لثلاثة أكثر مرشحين، وهم سوريا والعراق ولبنان، ويستند هذا التوقع الى نتائج تحليل "نمذجة المخاطر" العلمية التي توصلت إليها المجلة والتي تفيد بأن تلك الدول "معرضة للخطر نظرًا لقربها السياسي أو الجغرافي من الصراع".

ونحن لا نحتاج الى "نمذجة المخاطر" الخاصة بالمجلة باعتبارها تحليلًا مربكًا أو لا معني له، بل يمكننا أن نري ما الذي يفعله مجلس الحرب الإسرائيلي والأمريكي المشترك الآن، وهو محاولة صرف الانتباه الدولي عن جهود التطهير العرقي المستمرة في غزة، وكيف أنهم تحت ستار "الوقف الإنساني للحرب مع حماس" يدفعون الناس من الشمال الى الجنوب، وسرعان ما يتجه هذا النزوح من جنوب غزة الى صحراء سيناء.

وفي الوقت نفسه، انقلب الرأي العام العالمي بالفعل ضد الشراكة الوطيدة الأمريكية الإسرائيلية، وخاصة بعد أن صار المشرعون الأمريكيون يتحدثون علنًا عن عدد الأطفال الفلسطينيين القتلي الذي سيكون كافيًا لكي يصدر الكونغرس الأمريكي قرارًا يدعو الى وقف إطلاق النار.

وبما أن بايدن نفسه بدأ يطلب بفتور من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "فترات توقف"، إن لم يكن وقف إطلاق النار، فسوف يحتاج الشريكان قريبًا الى تحويل الاهتمام العالمي بشكل حاسم من فلسطين الى أماكن أخري، حيث ستكون إيران مرشحًا مناسبًا لجذب الانتباه، لكن بايدن بدأ مؤخرًا في ملء جيوب "الملالى" بأموال إضافية تصل الى ٥٠ مليار دولار، وسيكون هذا المستوي من التناقض أكثر من اللازم بالنسبة لبايدن.

لكن، هذه المرة الصورة في المنطقة ليست قاتمة كما كانت عام ١٩٦٧، فحتي الولايات المتحدة تتظاهر بالعمل مع "واي بي جى/بي كي كي" الإرهابي، والذين يسمونهم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، كذريعةٍ لاحتلالهم لتلك المناطق في سوريا. ومع ذلك، فإن أي تهديد جدي للاحتلال الإسرائيلي في سوريا سيواجه بمقاومة من القوي العربية المعتدلة، وجماعات المعارضة ضد حكومة بشار الأسد، والأكراد المحليين والتركمان، وقد يبدو لبنان بمثابة عمل سهل بالنسبة لإسرائيل، لكنه لن يقاتل هناك فقط ما يسمونهم "الأصول المدعومة من إيران"، ولكن سيقاتل أهل السنة أيضًا الذين يدافعون عن بلادهم.

ولن تقبل تركيا بالبعثات الجانبية الإسرائيلية والأمريكية في كلا البلدين، التي تحاول صرف الانتباه بعيدًا عن غزة وسط الاستعدادات لإقامة إسرائيل أكبر، وحتي لو لم يدافع عن تلك البلاد أحد، فإن تركيا سوف تتأكد من عدم تعرض سلامة أراضي لبنان والعراق وسوريا للخطر.

الاستخلاصات:

١- **الرئيس التركي ومبادرة السلام:** الإشارة الى أن الرئيس رجب طيب أردوغان يُقدم مبادرة سلام جديدة في إطار محادثات حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مما يبرز دوره الرائد في التوسط وتشكيل آفاق جديدة للسلام.

٢- **دور تركيا الدبلوماسي الاستثنائي:** تركيا تتبوأ موقعًا رياديًا في الدبلوماسية، حيث تسعى للحفاظ على النظام والاستقرار في المنطقة، وتقوم بجهود مكثفة للتحدث مع جميع الأطراف المؤثرة وتعزيز السلام والوساطة في النزاعات.

٣- **دبلوماسية السلام التركية:** تظهر دبلوماسية تركيا في إطار جديد، تمثل تحولًا في السياسة الخارجية التركية، حيث تسعى للتوسط وحل النزاعات، وهو نهج بدأ مع الأزمات العالمية وحرب أوكرانيا، والآن في النزاع (الفلسطيني - الإسرائيلي).

٤- **الحفاظ على سلامة الدول المجاورة:** تعهد تركيا بحماية سلامة أراضي لبنان والعراق وسوريا من أي تهديد قد ينشأ جراء التصعيدات العسكرية الإسرائيلية في المنطقة، حتى وإن كانت لا تجد دعمًا دوليًا لهذا الغرض.

مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحـليل الأزمـات والصراعـات ب (الشـرق الأوسط وأفريقيا)، يعد مؤسسة مُستقلةً غيْر حزبيّةٍ، أُنْشئَت في سبتمبر 2021 وتعمل بعيدًا عن أيَّ اعتباراتٍ سياسيةٍ أو أيدولوجيةٍ

وفي ظلَّ الأزمات والصراعات التي تواجهها كُلٌّ من الدول "العربية والأفريقية"، يسعى المركز من خلال أنشطته الأكاديمية المتنوعة والتطبيقية إلى المساهمة بتوفير مادةٍ موضوعيةٍ وتحليليةٍ لمتخذي وصانعي القرار، تساعدهم في التوصُّل لمقترحات تحرُّكٍ فاعلةٍ تجاه الأزمات والقضايا المختلفة.

مركز شاف CENTER SHAF

Shaf for crisis analysis & future studies

Info@shafcenter.org

Villa 406, South Academy, Orouba Axis, In Front Of Cairo Festival City, Cairo, Egypt.

+2 /01002864847/ 01002864515